

ثانيا: تقنيات تحليل الوثيقة السياسية

سنقوم أولاً بالحديث عن التقنية الأولى وهي تقنية أو أسلوب تحليل المضمون والتي تساعد

المحلل في تحليل جزئيات المادة محل البحث بمختلف تفاصيلها الدقيقة.

أولاً: تحليل المضمون:

إن من الدراسات الشهيرة التي استخدمت طريقة تحليل المضمون للتعريف بخصائص

الرسالة والنصوص دراسات مسح الرموز السياسية في العالم، بتحليل المقالات الافتتاحية في

عشر صحف مشهورة في الولايات المتحدة الأمريكية، إنجلترا، فرنسا ألمانيا وروسيا وذلك في

الفترة الممتدة بين 1890-1964، ودراسة ثانية استخدمت تحليل المضمون لمعرفة المؤلفين

الذين كتبوا كتباً غير واردة أسماؤهم، عن طريق تحليل نصوصهم باختيار كلمات تميز كتابات

أحدهم عن الآخر، كما استخدم تحليل المضمون للتعرف على الصفات السيكولوجية لمرسل

الرسالة، أو الجوانب الثقافية والتغير الثقافي بتحليل الإنتاج الأدبي والإنتاج الفكري في ثقافات

مختلفة.

1) تعريف تحليل المضمون: يمكن تعريف تحليل المضمون على أنه: " أسلوب أو أداة

يستخدمها الباحث ضمن أساليب وأدوات أخرى في إطار منهج متكامل للوقوف على

محتوى المادة الإعلامية أو دراسة ثقافة مجتمع، أو إجراء دراسة تحليلية لعملية

التفاعل الاجتماعي، ويستخدم تحليل المضمون في الأبحاث والدراسات الاجتماعية التي يصعب مقابلة وحداتها نظرا لوفاتها، أو غيابها، أو بعدها الجغرافي، أو ارتفاع مكانتها الاجتماعية والسياسية... إلخ، بغية تحليل المادة ولهذا يضطر الباحث في مثل هذه الحالات إلى استخدام الوثائق والسجلات والمستندات... إلخ، من أجل الوصول إلى الحقائق والبيانات عن الموضوع المدروس.

(2) **خصائص تحليل المضمون:** من المعلوم أن تحليل المضمون باعتباره أداة أو أسلوب

يتمتع بصفة عامة بالعديد من الخصائص وأهمها ما يلي:

- الموضوعية والحياد: ويعني هذا التجرد من الذاتية والدوافع الشخصية عند بحث المشكلة العلمية باستبعاد كافة التصورات والمعتقدات الذهنية التي قد تجعل الباحث يوظف عملية التحليل لإثباتها وتفيد المنهجية في توفير مطلب الموضوعية وهو ما يقتضي من الباحث أن يجيب بدقة على مجموعة من التساؤلات.
- الانتظام: أي لأن عملية التحليل لا تتم بصورة عشوائية بل بطريقة انتقائية في ضوء خطة علمية تتضح فيها الفروض وتتحدد على أساسها الفئات وتبين من خلالها الخطوات التي مر بها التحليل حتى انتهى الباحث إلى ما توصل إليه من نتائج.
- التحليل الكمي والكيفي: بمعنى أنه يجب أن يكون التحليل المضمون كميًا وكيفيًا في نفس الوقت، فالتكميم أو استخدام لغة الرياضيات وإن كانت تمتاز بالدقة، فإن قيمتها

العلمية قد تكون ناقصة إن لم تصاحب بالتفسير والتحليل لاستخلاص النتائج وعليه من الضروري أن يزواج الباحث بين الأسلوبين حتى لا يسقط في الخطأ.

(3) **خطوات تحليل المضمون:** يبني تحليل المضمون على خطوات إجرائية مترابطة تفسر إحداها الأخرى، ويمكن أن نذكرها كالتالي:

الفرع الأول: وحدات تحليل المضمون: تعتبر الوحدات أصغر عناصر عملية التحليل، وهي التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها أو إبرازها دلالات، تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية، وهي الأخرى تتطلب تعريفا إجرائيا واضحا ودقيقا.

- وحدة الكلمة: من أصغر وحدات تحليل المضمون وقد تكون شعارا أو رمزا، وفي هذه الحالة يقوم الباحث بحساب تكرارات الكلمات المعينة بموضوعه في النص الخاضع للتحليل، مثلا معرفة التوجهات السلمية لدول منطقة الشرق الأوسط من خلال تحليل خطابات قادتها والتعرف على تكرار كلمة " السلام "، ومرادفاتها في هذه الخطابات في مقابل كلمة " الحرب "، ومرادفاتها.

- وحدة الموضوع: يعتبر من أهم وحدات التحليل وأبرزها في الدلالة على مؤشر الاتجاه، حيث تظهر نتائج الإحصاء الكمي وترتيبها، قيمته في الإشارة إلى حقيقة مستوى الاهتمام واتجاهه والموضوع في صورته المختصرة، عبارة عن جملة أو عبارة تتضمن

الفكرة التي تدور حولها مسألة معينة، وتكون عادة جملة مختصرة محددة تتضمن مجموعة من الأفكار التي تحتوي عليها موضوع التحليل.

- وحدة الشخصية: تستخدم غالبا في الدراسات التي تكون عينتها النص، أو الدراما، أو النقد، أو الأفلام، أو غيرها من أعمال يكون للشخصية دور فيها، إذ يتركز الاهتمام على الشخصيات، صعوباتها وخيراتها، ونزاعاتها، وتعميداتاها، وتطوراتها، ولا يهتم المحلل هنا بالنص بحد ذاته وإنما بالشخصيات بوصفها حاملة للقضية.

- وحدة المساحة والزمن: إن أساس وحدة الزمن هو تقسيم المضمون تقسيمات مادية تتوافق مع طبيعته، فإذا كانت مادة مكتوبة يقسم إلى أسطر أو أعمدة أو صفحات، وإذا كان مادة مسموعة فيقسم إلى ثوان أو دقائق، وهي في النهاية ما قام به الباحث حقيقة باحتسابه، وهي المطلب النهائي في عملية الترميز، وتمهد العرض الاحصائي، وعقد المقارنات ودراسة الارتباطات وتفسير النتائج الكمية.

- وحدة المفردة: هي الوحدة التي يستخدمها المصدر في نقل المعاني والأفكار، بحيث تختلف هذه الأخيرة باختلاف الدراسة فمنها ما يكون كتابا، أو مجلة أو مقالا، أو برنامجا، أو خطابا... إلخ، كما يبين المحلل إن كانت هذه الوحدة (مؤيدة - محايدة - معارضة)، بالنسبة لموضوع البحث الأصلي الذي يقوم بدراسته، ويتم استخدام المفردة إذا كانت المواد كثيرة وكبيرة العدد، وكانت الاختلافات بينها طفيفة وليست ذات دلالة.